السموأل

هو السموأل بن غريض بن عادياء بن رفاعة بن الحارث الأزدي من سكان خيبر في شمالي المدينة والمتوفي سنة 560 م

السَمَوأل
توفي 560 م

هو السموأل بن غريض بن عادياء بن رفاعة بن الحارث الأزدي.

شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق.

أشهر شعره لاميته وهي من أجود شعره. وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي.

ضرب به المثل في الوفاء ، فقيل : أوفى من السموأل.

وكان من قصة وفاءه بالعهد أن امرؤ القيس بن حجر الكندي أستودع عنده امرأته ، وأدرعه، وماله قبل ذهابه إلى قيصر الروم .. ولما مات امرؤ القيس عام 58 قبل الهجرة جاء الحارث بن أبي شمر المعروف بالأعرج إلى السموأل فطلب منه دروع امرئ القيس ، وأسلحته ، فأبى السموءل ، وتحصن بحصنه الأبلق ، فأخذ الحارث ابنا له وناداه : أما أن تسلم الأدرع لي ، وإما قتلت ولدك . فأبى أن يسلم الأدرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ثم جاء السموأل إلى ورثة امرئ القيس وسلمهم الأدرع . فضرب به المثل في الوفاء ؛ فقيل : أوفى من السموأل .

وكان من قصة وفاءه بالعهد أن امرؤ القيس بن حجر الكندي أستودع عنده امرأته ، وأدرعه، وماله قبل ذهابه إلى قيصر الروم .. ولما مات امرؤ القيس عام 58 قبل الهجرة جاء الحارث بن أبي شمر المعروف بالأعرج إلى السموأل فطلب منه دروع امرئ القيس ، وأسلحته ، فأبى السموءل ، وتحصن بحصنه الأبلق ، فأخذ الحارث ابنا له وناداه : أما أن تسلم الأدرع لي ، وإما قتلت ولدك . فأبى أن يسلم الأدرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ثم جاء السموأل إلى ورثة امرئ القيس وسلمهم الأدرع . فضرب به المثل في الوفاء ؛ فقيل : أوفى من السموأل .

جاء في كتاب "طبقات فحول الشعراء" للجمحي: ((السموال بن عادياء، من أهل تيماء، وهو الذي كان امرؤ القيس استودعه سلاحه، فسار إليه الحارث بن أبي شمر الغساني فطلبه، فأغلق الحصن دونه. فأخذ ابنا له خارجا من القصر، وقال: إما أن تؤدى إلى السلاح، وإما أن أقتله. قال: أقتله، فلن أؤديها. ووفى فضرب به الأعشى المثل، فقال:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزلـه ... حصن حصين وجار غير غدار
إذا سامه خطتي خسف فقال له: ... قل ما تشاء فإني سامع حـار
فقال: ثكل وغدر أنت بينهمـا ... فاختر وما فيهما حظ لمختـار
فشك غير طويل ثم قـال لـه: ... اقتل أسيرك إني مانع جـاري

والسموأل بن عادياء يقول في كلمة له طويلة:

إن حلمي إذا تغيب عنـي ... فاعلمي أنني عظيمـا رزيت
ضيق الصدر بالخيانة لا ين ... قض فقري أمانتي ما حييت
كم فظيع سمعته فتصـامم ... ت وغي تركته فكفيت
ليت شعري! وأشعرن إذا مـا ... قربوها منشورة فقريت!
ألى الفضل أم على إذا حوس ... بت؟ إني على الحساب مقيت

ميت دهر قد كنت ثم حييت وحياتب رهن بأن سأموت

طبقات فحول الشعراء لابن السلام الجمحي

الديوان

إرفَعْ ضعيفَكَ لا يُحِرْ بكَ ضَعْفُه

إرفَعْ ضعيفَكَ لا يُحِرْ بكَ ضَعْفُه

يوماً فتدركه العواقبُ قد نما

يَجْزِيكَ أو يُثْني عليك، وإنّ مَن

أثنى عليكَ بما فَعَلْتَ فقد جَزى

لم يقض منْ حاجةٍ الصبا أربا

لم يقض منْ حاجةٍ الصبا أربا

وقد شآكَ الشبابُ إذ ذهبا

وعاودَ القلبَ بعدَ صِحّتِهِ

سُقمٌ فلاقى من الهوى تَعَبا

إن لنا فخمةً ململمةً

تَقري العدوّ السِّمامَ واللّهبا

رجراجةً عَضّلَ الفضاءُ بها

خَيْلاً ورَجْلاً ومنصباً عَجَبا

أكنافُها كلُّ فارسٍ بَطَلٍ

أغلبَ كالليثِ عادياً حَربا

في كفةِ مرهفُ الغرارِ إذا

أهوى بهِ منْ كريهةٍ رسبا

أعدَّ للحربِ كلَّ سابغةٍ

فَضفاضَةٍ كَالغَديرِ وَاليَلَبا

والشمرَ مطرورةً مثقفةً

والبيضَ تزهى تخالها شهبا

يا قيسُ إنّ الاحسابَ أحرزَهَا

منْ كانَ يغشى الذ وائبَ القضبا

منْ غادرَ السيدَ السبطرَ لدى

المعرك عَمراً مُخضَّباً تَرِبا

جاشَ منَ الكاهنين إذْ برزوا

أمواجَ بحْرٍ تُقمِّصُ الحدَبا

لِنصركُم والسيوفُ تَطلُبُهم

حتى تولوا وأمعنوا هربا

وأنتَ في البيتِ إذْ يُحَمُّ لكَ

الماءُ وتدعو قتالنا لعبا

ولسنا بأولِ منْ فاتهُ

ولسنا بأولِ منْ فاتهُ

على رِفْقِهِ بَعْضُ ما يُطْلَبُ

وقدْ يدركُ الأمرَ غيرُ الأريبِ

وقد يُصرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ

ولكِنْ لهَا آمِرٌ قَادِرٌ

إذا حاولَ الأمْرَ لا يُغْلَبُ

رأيتُ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُمْ

رأيتُ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُمْ

قرانا لهمْ في كلّ قعبٍ مشعبِ

فقلتُ لعبد ينا :أريحا عليهم

سأجعَلُ بَيْتي مثلَ آخرَ مُعزَبِ

نطفة ما منيتُ يومَ منيتُ

نطفة ما منيتُ يومَ منيتُ

أمرتْ أمرها وفيها بريتُ

كَنَّها الله في مكانٍ خَفِيٍّ

وخَفِيٌّ مكانُها لو خَفِيتُ

مَيْتَ دَهْرٍ قد كنتُ ثم حَيِيتُ

وحياتي رهنُ بأنْ سأموتُ

إنَّ حلمي إذاتغيبَ عني

فاعلمي أنني كبيراً رزيتُ

ضيقُ الصدرِ بالأمانةِ لا

ـفُصُ فَقْري أمَانَتِي ما بَقِيتُ

رُبَّ شَتْم سَمِعْتُه فَتَصامَمْـ

ـتُ وَغَيٍّ تَرَكْتُه فكُفِيتُ

ليتَ شِعْرِي وأشْعُرَنَّ إذا ما

قربوها منشورة ودعيت

أَلِيَ الفَضْلُ أمْ عَلَيَّ إذا حُو

سبتُ أنيَّ على الحسابِ مقيتُ

وأتاني اليقينُ أني إذا متُّ

مِتُّ أوْ رَمَّ أعْظُمِي مَبْعُوتُ

هلْ أقولنّ إذ تداركَذ نبي

وتذ كى عليّ إني نهيتُ؟

أبِفَضْلٍ منَ المَلِيكِ ونُعْمَى

أمْ بذ نبِ قد متهُ فجزيتُ ؟

ينفعُ الطيبُ القليلُ من الرزْ

ق ولا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَبيتُ

فاجْعَلَنْ رزْقِيَ الحلالَ من الكَسْـ

ـبِ وبرّاً سَرِيرَتِي ما حَيِيتُ

وأنَتْنِي الأنْباءُ عن مُلْكِ دَاوُ

فقرتْ عيني بهِ ورضيتُ

ليسَ يعطى القويُّ فضلاً من الرزقِ

ولا يحرمُ الضعيفُ الشخيتُ

بلْ لكلٍّ منْ رزقهِ ما قضى اللهُ

وإ نْ حّزأ نفه ا لمستميتُ

إسلمْ سلمتَ ولا سليمَ على البلى

إسلمْ سلمتَ ولا سليمَ على البلى

فَنيَ الرّجالُ ذوُو القُوَى فَفَنِيتُ

كيفَ السلامةُ إن أرد تُ سلامةً

والموتُ يَطلُبُني ولستُ أفوتُ

وأقيلُ حيثُ أُرى فلا أخفى لهُ

و يرى فلا يعيا بحيثُ أبيتُ

ميتاً خُلِقْتُ ولم أكُنْ مِن قبلها

شيئاً يموتُ فمُتُّ حيثُ حَيِيتُ

وأموتُ اخرى بعدها ولأعلمنْ

إن كان ينفَعُ أنّني سأموتُ

أصبحتُ أفني عاديا وبَقِيتُ

أصبحتُ أفني عاديا وبَقِيتُ

لم يبقَ غَير حُشاشَتي وأمُوتُ

ولقد لَبستُ على الزّمان جديدَة

ولبِسْتُ إخوانَ الصّبَى فبَلِيتُ

غَلبَ العَزَى عمّنْ أرى فتبعتُه

و خدعتُ عما في يدي فأسيتُ

ومَسالِكٍ يَسّرتُها فتركتُها

و مواعظٍ علمتها فنسيتُ

أعاذلتي ألا لا تعذ ليني

أعاذلتي ألا لا تعذ ليني

فكمْ منْ أمرِ عاذلةٍ عصيتُ

دَعيني وارشُدي إن كنتُ أغوى

ولا تغويْ زعمتِ كما غويتُ

أعاذلَ قدْ أطلتِ اللومَ حتى

لو انّي مُنْتَهٍ لقدِ انتَهَيْت

وصفراءِ المعاصمِ قدْ دعتني

إلى وصلٍ فقلتُ لها أبيتُ

وزِقٍّ قد جَرَرْتُ إلى النَّدامَى

وزقٍّ قد شربتُ وقد سَقَّيت

وحتى لو يكونُ فَتى أُناسٍ

بكى منْ عذلِ عاذلةٍ بكيتُ

ألا يا بَيْتُ بالعلياءِ بَيْتُ

ولولا حبُّ أهلكَ ما أتيتُ

ألا يا بَيْتُ أهْلُكَ أوعَدوني

كأنّي كلَّ ذئبهمِ جَنيْت

إذا ما فاتني لحمُ غريضُ

ضربتُ ذراعَ بكري فاشتويتُ

عَفا من آل فاطِمةَ الخُبَيْتُ

عَفا من آل فاطِمةَ الخُبَيْتُ

إلى الإحرا مِ ليسَ بهنّ بيتُ

أغا ذلتيّ قو لكما عصيتُ

لنفسي إنْ رشد تُ وإنْ غويتُ

بنى لي عاديا حصناً حصيناً

وعيناً كلما شئتُ استقيتُ

طِمِرّاً تَزلقُ العِقبانُ عَنْهُ

إذا ما نابني ضيمُ أبيتُ

وأوصى عاديا قِدْماً بأن لا

تهدم يا سموألُ ما بنيتُ

وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طِينٍ

ولا خشَبٍ ومجْدٍ قد أتَيْتُ

وجيش فيد جى الظلماء مجرِ

يَوْمٌ بلادَ مَلْكٍ قد هَدَيتُ

وذنبٍ قد عَفَوْتُ لغير باعٍ

ولا واعٍ وعنهُ قدْ عفوتُ

فإن أهلِكْ فقد أبليْتُ عُذْراً

وقضّيْتُ اللُّبانَةَ واشْتَفَيتُ

وأصرفُ عنْ قوارصَ تجتد يني

ولو أني أشاء بها جَزَيْتُ

فأحمي الجارَ في الجُلّى فيُمْسي

عزيزاً لا يرامُ، إذا حميتُ

وفيتُ بأدرع الكند يّ ، إني

إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ

وقالوا: إنّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ

فلاَ واللهِ أعذرُ ما مشيتُ

ولولا أنْ يقالَ حبا عنيسُ إلى بعض

البيوتِ لقدْ حبوتُ

وقُبّةِ حاصِنٍ أدخلتُ رَأسي

ومعصمها الموشمَ قدْ لويتُ

وداهِيَةٍ يَظَلُّ النّاسُ منها

قِياماً بالمحارِفِ قد كفيتُ

إنّ امرَأً أمِنَ الحوادثَ جاهِلٌ

إنّ امرَأً أمِنَ الحوادثَ جاهِلٌ

يرجو الخلودَ كضاربٍ بقداح

منْ بعدِ عاديَّ الدهورِ ومآربٍ

ومَقاولٍ بيضِ الوجوه صِباح

مرتْ عليهمْ آفةُ فكأنها

عفتْ على آثارهمْ بمتاح

ياليتَ شعري حينَ أندبُ هالكاً

ماذا تؤبنني به أنواحي

أيقلنَ لا تبعدْ فربّ كريهةٍ

فرجتها بشجاعةٍ وسماح

ومغيرةٍ شعواءَ يخشى درؤها

يوماً رددتُ سلاحها بسلاحي

ولرُبّ مُشعَلةٍ يَشُبُّ وَقُودُهَا

أطفأتُ حَرّ رِماحِها برِماحي

وكَتِيبَةٍ أدْنَيْتُهَا لِكَتِيبَةٍ

ومُضاغِنٍ صَبّحْتُ شَرَّ صَباح

وإذا عمدتُ لصخرةٍ أسهلتها

أدعو بأفلحْ مرةً ورباح

لا تَبعَدَنّ فكُلُّ حيّ هالِكٌ

لا بدّ من تلفِ فبنْ بفلاح

إنّ امرأ أمِنَ الحوادثَ جاهلاً

ورجا الخلودَ كضاربِ بقداح

ولقدْ أخذتُ الحقَّ غيرَ مخاصمٍ

ولقدْ بذ لتُ الحقَّ غيرَ ملاح

ولقدْ ضربتُ بفضل مالي حقهُ

عندَ الشتاءِ وهبةِ الأرواح

بالأبْلق الفردِ بيتي بهِ

بالأبْلق الفردِ بيتي بهِ

وبيتُ المصيرِ سوى الأبلق

ببلقعَةٍ أثْبَتَتْ حُفْرَةً

ذراعَيْن في أرْبَع خيسَق

فلاأ دفعُ الضيفَ عنْ رزقهِ

لديّ إذا قيلَ لمْ يرزق

وفي البيْتِ ضَخماءُ مملُوءةٌ

وجَفْنٌ على هَمِعٍ مُدْهَق

أبيتُ الذي قد أتى عادياً

وحيّاً من الحَلْق الأروق

إن كانَ ما بلغتَ عني فلامني

إن كانَ ما بلغتَ عني فلامني

صديقي وحُزّتْ مِن يدَيّ الأناملُ

وكفنتُ وحدي منذراً في ثيابه

وصادفَ حوطاً من عدوي قاتلُ

!

إنّي إذا ما المرء بَيّنَ شَكّه

إنّي إذا ما المرء بَيّنَ شَكّه

وبَدَتْ عَواقِبُه لمَنْ يتأمّلُ

وتبرأ الضعفاء منْ إخوانهم

وألَحّ من حرّ الصّميم الكلكلُ

أدعُ التي هيَ أرمقُ الحالاتِ بي

عندَ الحفيظةِ للتي هيَ أجملُ

إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ

إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ ... فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ

النَفس ضَيمَها وَإِن هُوَ لَم يَحمِل عَلى ... فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيلُ

تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا ... فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ

وَما قَلَّ مَن كانَت بَقاياهُ مِثلَنا ... شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ

وَما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا ... عَزيزٌ وَجارُ الأَكثَرينَ ذَليلُ

لَنا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَن نُجيرُهُ ... مَنيعٌ يَرُدُّ الطَرفَ وَهُوَ كَليلُ

رَسا أَصلُهُ تَحتَ الثَرى وَسَما بِهِ ... إِلى النَجمِ فَرعٌ لا يُنالُ طَويلُ

هُوَ الأَبلَقُ الفَردُ الَّذي شاعَ ذِكرُهُ ... يَعِزُّ عَلى مَن رامَهُ وَيَطولُ

وَإِنّا لَقَومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً ... إِذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا ... وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ ... وَلا طُلَّ مِنّا حَيثُ كانَ قَتيلُ

تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا ... وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ

صَفَونا فَلَم نَكدُر وَأَخلَصَ سِرَّنا ... إِناثٌ أَطابَت حَملَنا وَفُحولُ

عَلَونا إِلى خَيرِ الظُهورِ وَحَطَّنا ... لِوَقتٍ إِلى خَيرِ البُطونِ نُزولُ :

فَنَحنُ كَماءِ المُزنِ ما في نِصابِنا ... كَهامٌ وَلا فينا يُعَدُّ بَخيلُ

وَنُنكِرُ إِن شِئنا عَلى الناسِ قَولَهُم ... وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ

إذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ

وَما أُخمِدَت نارٌ لنا دوَ طارقٍ وَلا ذَمَّنا في النازلينَ نَزيلُ

وَأَيّامُنا مَشهورَةٌ في عَدُوِّنا لَها غُرَرٌ مَعلومَةٌ وَحُجولُ

وَأسيافُنا في كُلِّ شَرقٍ وَمَغرِبٍ بِها مِن قِراعِ الدارِعينَ فُلولُ

مُعَوَّدَةٌ أَلّا تُسَلَّ نِصالُها فَتُغمَدَ حَتّى يُستَباحَ قَبيلُ

سَلي إِن جَهِلتِ الناسَ عَنّا وَعَنهُمُ فَلَيسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهولُ

فَإِنَّ بَني الرَيّانِ قُطبٌ لِقَومِهِم تَدورُ رَحاهُم حَولَهُم وَتَجولُ